



جـ و هـ رة

17

عقلة الباصبيج



دار الدعوة



مغامرات عجيبة جدا

- سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق
- أغرب الرحلات والمفارقات
- تجمع بين المتعة والمعرفة
- لا غنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلات

جوهرة عقلة الإصبع

الصائغ.... أخفى كل
المجوهرات الثمينة في خزانة لا يمكن
اقتحامها.. وضع مفتاحها بداخلها
واحتفظ بالنسخة الثانية في سلسلة
حول رقبته.. ونحن لانقدر
أن نأخذها.. لذا....
لذا تريدني أنا أن أحصل على -
المفتاح الذي في رقبته
لا سيشعربك.. إنه يشعربدبيب النملة.
ولكن أنت ستدخل الخزانة وتحضر
..لنا المفتاح الذي في جوفها
كيف؟.. كيف ذلك -

دار الدعوة

للطبع والنشر والتوزيع

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية
تليفاكس / 3901914 - 3907998

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً ..

17

جوهرة

عقلة الإصبع

حقوق الطبع محفوظة للناسر
الطبعة الثالثة

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

رقم الإيداع القانونى

٩٨/١٦٩٤٨

الترقيم الدولى : 977-253-198-6

تحذير

لا يجوز تحويل هذه المغامرات إلى عمل سينمائى أو تليفزيونى أو إذاعى
أو مسرحى أو شرائط فيديو إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناسر .

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

المركز الرئيسى : ٢ ش منشأ - محرم بك - الاسكندرية

٤٩٠١٩١٤ - ٤٩٠٧٩٩٨ - فاكس ٥٩٥١٦٩٥

جوهرة

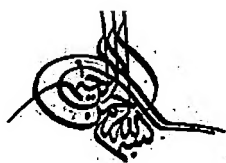
عقلة الإصبع

تأليف / علام الدين طعيمة

رسوم / يسري حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكري

دار الدعوة



أحيانا تحدث أشياء عجيبة لمؤمن .. فهو فى مغامراته العديدة يقابل ألوانا من الغرائب والمفاجآت، ولكن لم يكن يتوقع أبدا ما حدث له فى أثناء مغامرته الأخيرة .. لذا فقد حكى لنا بنفسه أحداث هذه المغامرة الشيقة التى انتهى توافرها فقال:

الحمد لله رب العالمين .. الحمد لله .. لقد رأيت عجا وحدثت لى أحداث مثيرة .. فعندما انتهيت من المغامرة الأخيرة والتى حصلت فيها على جوهرة الديناصور سام .. عدت فرحا إلى أمى ومكثت فى بلدى ردحا من الوقت .. حتى اشتقت لمغامرة جديدة.

على التاج كلمات مبهمه لم أقدر على تفسيرها ..

لذا .. توجهت من فوري إلى المسجد وأردت أن أصلي صلاة الاستخارة .. وكان الوقت ليس بوقت صلاة فلم يكن هناك غير رجل غريب المنظر يرتدي ملابس ملونة وعلى رأسه طرطور أحمر .. كان يتسم لي بعد أن انتهيت من الصلاة .. فسلمت عليه.. فقال لي : تعال لندعو الله عز وجل أن يفرج عنا الحزن والهم ويفتح لنا أبواب رحمته وعفوه ورضاه وبعد أن انتهينا من الدعاء .. أجلسني بجانبه ومد ذراعه للأمام وكان يرتدي جلبابا له كم واسع وأشار لي أن أنظر في كم الجلباب .. وفعلت .. فإذا بي أرى عجبا .. لقد كان الكم من الداخل كأنه طريق ممتد ووجدت نفسي لدى رغبة شديدة في السير في هذا الطريق .. ولم أتساءل .. هل هذا يعقل أم لا ؟ وكيف سأدخل في كم رداء الرجل ؟ ..

بل أحسست بيده الأخرى تدفعنى للدخل . كان
هناك نور ينبثق من داخله وأخذت أولاً أحبو على
ركبتى .. ثم وجدت الطريق يتسع حتى أصبح من
الممكن أن أسير واقفا .. وعلى الفور اندفعت أتقدم
مهرولاً لأعرف إلى أين ينتهى بى .

كان الجو ترابيا إلى حد كبير .. وتشعبت الطرق
فيما بعد إلى حارات كأنها محفورة فى جبل ... بل
كان لدى شعور بأنها سراديب فى باطن الأرض ..
فالجدران رطبة لحد ما .. وهى تميل لأن تكون ترابية
عن كونها حجرية .

كان الظلام شديداً .. فأخذت أسير متحسسا
عسى أن أهتدى وانطلق شعاع نور عن يسارى
فتوقفت وتراجعت خطوة فرأيت بصيص نور على
البعد ، فاندفعت أجرى حتى خرجت من فوهة
١٧٠ / مغامرات عجيبة جداً

السرداب إلى سطح الأرض .. ووقفت أنظر
حولى .. إنها صحراء شاسعة .. ويبدو أننى خرجت
توا من جب قديم .. وأخذت أتساءل .. ترى أين أنا
الآن ؟ .. وهل أنا ما زلت فى كُسم الدرويش
الغريب ؟ .. نظرت حولى كانت هناك جبال ترابية
عالية وتلال أقل ارتفاعا .. بذلت جهدا حتى أطوف
بالمكان .. وكان هناك واد فسيح .. به حقل اخضر
ولكن نباته كان كبيرا عاليا .. فلأول مرة أرى عشباً
بهذا الارتفاع .. ودفعنى الفضول إلى أن أزور
الحقل .. وذهبت .. ولا أبالغ إذا قلت: إننى فى البداية
سخرت من عملاقة هذه الأعشاب .. التى تبدو لحد
كبير شبيهة بنبات الأرز الذى نزرعه فى بلادنا .

كان الجو صحوا .. ولكن المكان مستغرب لحد
كبير .. وفكرت أن أتسلق هذه الأعشاب العالية

لأستطلع المكان جيداً .. ولكنى قبل أن أشرع فى ذلك .. سمعت صوتاً يأتى من فوهة الجب الذى خرجت منه .. ما هذا ؟ .. يا إلهى .. لقد كدت أن أصعق من هول المفاجأة .. إنها غملة .. نعم غملة .. ولكن غملة عملاقة .. خرجت من فوهة الجب واتجهت بسرعة إلى فوهة أخرى .. وأخذت تصدر حركات غريبة كأنها تستدعى أحداً أن يخرج وانتهزت هذه الفرصة فأخذت أجرى وأجرى حتى اختبأت وراء تل من التلال المنتشرة فى المكان وجعلت أراقب ما يحدث .

خرج من الفوهة العديد من النمل العملاق .. هكذا كنت أظن فى البداية .. وبعد ذلك تحرك طابور طويل نحو الأرض العملاق .. أمر مخيف أن تشعر بالضالة يا صديقى أمام كل شىء حولك .. ما بال

هذا المكان هكذا .. كل ما فيه عملاق ؟

كان النمل مخيفاً على هذا النحو .. لم أكن أتصور أبداً أن النمل الذى يملأ الشقوق فى بيتنا .. بلونه الأصفر .. والذى يتحرك دون أن نسمع له صوتاً .. أو نشم له رائحة .. ننام وهو يتحرك حولنا مشغولاً بما لا ندرى . لم أتصور أن يكون بهذه الأحجام المخيفة .. آه .. آه لو اقتربت منى واحدة من هذه السفن العملاقة لفتكت بى بمخيلها المخيفين .

ولكنى دهشت دهشة عظيمة بعد ذلك .. وسأقص عليكم ما رأيت . اقترب النمل من الحقل وكانت النباتات بالنسبة له عالية شديدة الارتفاع وإذا بالنمل يتسلق هذه الأعشاب .. البعض يتسلق والآخر يقف أسفلها ثم أخذ المتسلق يتزحزح حبات الأرز العملاقة من سنابلها ثم يلقي بها من علٍ

فيلتقطها الذى ينتظرها أسفل الزرع ويحملها بقوة
واقتدار ويجرى عائدا إلى فوهة الجحر .. وهكذا
دب نشاط غريب فى المكان .. الكل يعمل بجهد
ونشاط وتعجبت .. من ذا الذى زرع هذا الارز فى
هذا المكان المقفر من البشر .. وقبل أن أزيد فى
حيرتى .. وجدت إجابة حاضرة .. فلم أكن أنتبه أنه
فى رقعة أخرى من الأرض قوات مدرعة من هذا
النمل المخيف تعمل بجهد ونشاط عجيبين .. هناك
نمل يسوى الأرض وآخر يضع البذرة ويجرى لياخذ
غيرها من الجُحر وآخر ينسق البذور فى الأرض .. يا
إلهى .. النمل يزرع ؟ النمل يزرع الأرض مثل
الإنسان ؟ .. سبحان الله .. يا إلهى لقد تذكرت لقد
حكى بعضهم ذات مرة أن النمل الذى تعرض له
جيش سليمان نبي الله ﷺ .. وسمعه سليمان أثناء

مروره بالجيش .. أن نملة حذرت بقية النمل من جيش سليمان .. لقد قال تعالى في القرآن الكريم : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

نعم نعم .. لقد قيل لى : إن هذا النمل الذى تعرض له سليمان .. كان يزرع الأرض .

يا ربى .. ماذا أنا فاعل الآن ؟ ما الذى أتى بى إلى هذا المكان ؟

وقبل أن أتم كلامى وجدتنى أجذب من سترتى لأعلى .. ثم ارتفعت معلقا فى الهواء وأخذت

أصرخ:

.. ما هذا ؟ .. اتركنى .. من أنت ؟

.. ولم يجب .. ولكنى أدركت أن نملة قد أحست
بوجودى .. فقامت بدورها وقبضت على اللص
الذى من المفترض أنه أنا .

ونظر لى النمل .. الكل ينظر نظرات خاطفة ثم
يعود إلى عمله كأنه لم ير شيئا .. وفى نفس الفوهة
التي خرجت منها دخلت معلقا .. ثم اتجه الجندى
الذى يحملنى فى طرق ملتوية .. تارة مظلمة وتارة
مضاءة ولم يكن يهتمنى غير السرعة التي يتحرك بها
هذا الجندى الهمام وهو يحملنى لأننى فى المقدمة ..
ولم يكن بوسعى إلا الصراخ .. وفجأة توقفت أمام
كرسى عرش ملك النمل الذى سأل الجندى النشيط:

- ما هذا ؟

- يبدو يا سيدى أنه لص .. لقد عثرت به
يتلصص على المزارعين .

- ماذا أتى بك أيها الإنسان الصغير ؟

كدت أضحك من حالى وهذا الملك يصفنى
بالإنسان الصغير وكان علىّ أن أجد إجابة سريعة ..
ولم تكن فى ذهنى إجابة شافية .. فأنا فى الحقيقة لا
أدرى لماذا أنا هنا الآن ؟ !

- لا أعرف يا سيدى الملك .. لا أعرف .

- هذه ردود اللصوص .. ماذا بكم يا معشر
الإنس ؟ .. ألا يكفيكم النعم التى أنعمها عليكم ربنا
عز وجل حتى تأتى أنت لتسرق محاصيل النمل ؟
- عفوا يا سيدى .. أنا لست بسارق .. ولكن

الحقيقة .. أنني تواجدت فى مزارعكم رغما عنى ..
لقد قادتنى قدامى فحسب .. لم يكن أكثر من
الفضول .

.. - أيها الحارس .. يبدو أنه ولد شقى .. ولا أعتقد
أن محصول الأرز يهمله فى شىء .. أره الطريق إلى
البيت .

لم أجد سعادة أكثر من تلك .. لقد شكرت
الملك فى صدرى .. ولكن الحارس كان له رأى آخر .
- سيدى الملك .. لم ير أحد منا إنساناً بهذه
الضآلة من قبل لماذا لا يكون من معسكر النمل قاطع
الطريق أو أسر العبيد .. أو يكون من معسكرات
النمل اللص .

- آه .. وكيف تحول إلى إنسان ؟

- سيدى .. قد لا يكون إنسانا ..



كدت أن أجف من الرعب ووجه الملك يتغير
وتنتصب قرونه .. ولا أعرف ما الذى دعاه بعد كل
هذه المخاوف أن يأمر الحارس بإرسالى إلى البيت .

وحملنى الحارس كما أتى بى .. وبنفس السرعة
المخيفة أخذ يتعرج فى السرايب المتشابهة .. ورغم
كل هذا الخوف كنت أتساءل .. هل أنا سأعود إلى
بيتنا وإلى أمى ؟

كان الظلام دامسا فى ذلك المكان الذى قذفنى فيه
الحارس وتركنى وغادر وتساءلت :

هل من المفترض أننى الآن فى البيت ؟ ولم تطل
حيرتى .. هناك صوت أقدام تقترب منى .. هل هو
لأمى ؟ لا أظن .. فأنا حقيقة لا أشعر أننى فى بيتنا ..
ثم إنها خطوات ثقيلة أما خطوات أمى خفيفة
بسريعة .

ودخل شخص المكان .. وأشعل مصباح زيتي ..
كان أول ما وقعت عليه عيناي وعلى الفور كتمت
صرخة كادت تفضح وجودي .

لم تختلف حجرة المطبخ التي تركني فيها حارس
النمل عن مملكته .. كل الأشياء هنا على غير العادة ..
حتى السيدة التي دخلت وأضاءت المصباح .. شيء
عجيب .

لا أعتقد أنني في حلم طويل مزعج .. وفي
الحقيقة التي لا أنكرها أنني كنت أقف بجانب جسر
معدني يستند بطرفه السفلي على الأرض التي أقف
عليها وبطرفه الآخر على حوض كبير يشبه مجانيق
النار التي يستخدمها الجيش في قذف كتل النار على
أعدائهم .. ولكي أعرف ما هية هذا الجسر تراجعت
قليلا للوراء .. حتى تبينت أنني كنت أقف بجانب

ملعقة معدنية وطبق به بقايا طعام .. ولقد تخيلت
للحظة أنني سأصعد وأسير فوق الملعقة ولكنى
تراجعت والدهشة تملأ رأسى .

وأدركت فى النهاية وأنا أختبئ خلف حبة بازلاء
ملقاة بإهمال .. إننى بين أمرين لا ثالث لهما .. إما
أننى فى مملكة عماليق .. أو أننى تحولت بطريقة
سخيفة إلى عقلة أصبع .

إن السيدة تنوى على ما يبدو تنظيف المنضدة التى
أقف عليها .. كانت السيدة كبيرة عندما اقتربت من
المنضدة وأمسكت قطعة من القماش ووضعت يدها
الأخرى تستند عليها بجانب حبة البازلاء فاستطعت
أن أقفز فوق خاتم ترتديه فى البنصر .. ولما أدركت
مدى خطورة ما أنا فيه .. وخصوصا عندما تبدأ فى
استعمال هذه اليد فى التنظيف .. تراجعت . زلزال

كاد يضيئني بالشلل عندما حركت الطبقة الكبير
ورمت فيه الملعقة المعدنية وهالني ما كانت تنوى
عليه.. ولكنني لم أملك سرعة الفرار من الموقف
العصيب .

إنما أراه الآن... هو خطر داهم .. إنها تمسك كوزا
به ماء وتريد أن تلقيه لتنظيف المنضدة التي أقف
عليها.. يا ربى .. لم يكن أحد يدرى أن هذا معناه
فيضان نبلى خطير سأعرض له .. ولم يكن أمامي
سوى اختبار قدرتي على السباحة .

اندفع الماء نحوى فركبت حبة البازلان ثم
وجدتني أصارع الأمواج التي اندفعت بى نحو شلال
خطير يسقط من أعلى المنضدة مباشرة نحو الأرض .
ولحسن الحظ أن هناك حفرة مملوءة بالماء .. كانت
البحيرة التي استقبلتني بعد سقوطي من الارتفاع

الرهيب .

وسبحت حتى خرجت أسير على أرض المطبخ ..
ولم يدر بخلدى حينئذ سوى أن أجفف نفسى ..
فملا بسى أصبحت مبتلة . وكان الطريق إلى المصباح
الزيتى واضحاً .. فخيّط عنكبوت عجوز كان كفيلاً
بتسلقه حتى أصل للدفع .

وهكذا عندما وصلت بمشقة للمصباح وجلست
بجانب خزانة المعدنى الساخن .. حتى بدأت أشعر
بالجفاف والدفع .

وتقريباً انتهت السيدة من عملها وغادرت المطبخ
ولكن قبلاً نفخت فى المصباح فأطفاأت لهبه ووجدت
نفسى مرة ثانية فى أعماق الظلام .. ولكنى مكثت
قليلاً بجانب المصباح حتى أحسست بالجفاف التام ..
ولا أخفى عليكم لقد استغللت الظلام استغلالاً

جيداً .. لأننى خلعت كل ملابسى ونشرتها على
جسم المصباح المعدنى حتى جفت .. ثم أعدت
ارتدائها مرة ثانية .. وبعد ذلك كان على استكشاف
المكان .

هبطت من مكانى مستخدماً خيط العنكبوت
وسرت حتى خرجت من المطبخ إلى صحن الدار ..
كل شىء كان عالياً وكبيراً .. كانت الحجرات أمامى
مغلقة .. ولكن المسافة تحت الباب كانت كفيلة
لمرورى زاحفاً على بطنى .

ودخلت حجرة واسعة .. والنور فيها تصنعه
الكثير من المصابيح .. كان هناك فراش كبير وعال ..
وخزانة ملابس ومقاعد ومرآة .. وسمعت صوت
أحد وكأنه يقرأ فى شىء .. ولكنى لا أتبين .

جريت إلى النافذة وتسلفت ستارها الشبكية

حتى وصلت لارتفاع أرى منه الأشياء واضحة .

فتاة جميلة تستلقى على فراشها الوثير وتنعم
بالدفء ويديها كتاب كبير تقرأ فيه .

كل ما يجرى لى .. إلا أننى لا أملك اللحظة التى
علىّ أن أعلن فيها عن وجودى ولكن هذا أيضا لم
يدم كثيرا .. فلقد أعلنت عن نفسى لهذه الفتاة رغما
عنى وحدث ذلك نتيجة معركة حامية .. لم أمارس
فنونها من قبل .

لقد سمعت شيئا ينزل بسرعة من السقف كأنه
نجم ثاقب راجم .. ونظرت بسرعة لأجد عنكبوتا
يناور من أجل كونى فريسة لم ير مثلها من قبل وقبل
أن أستعد للدفاع عن نفسى .. هبط فوقى بأرجله
المقوسة ذات الزغب الشائك .. وأطبق على بشدة ..
وأدركت أن اللحظة التالية هى إفراز السم المخدر فى

لحمى .. فما كان منى إلا أن أترك نفسى للسقوط
ويبدو أن تلك الحركة السريعة لفتت نظر الفتاة ..
فقامت تندفع لتتابع المعركة الشرسة .

ورغم ما أنا فيه إلا أننى لاحظت الفتاة .. تحاول
أن تجد تفسيراً للكائن الذى يحاول العنكبوت أن
يصرعه .

وكان انقضاض العنكبوت اللعين هذه المرة
أشد .. فتأسفت لحاله عندما انتزعت سيفى وعاجلته
بطعنة سبقت بلحظة طعنة سمه .. مما منحنى
النصر .. لكن بالطبع لم أُنح الفوز برضا الفتاة عما
يحدث .. لقد نظرت لى بشدة وحملت فى بحدة ثم
صدرت منها صرخة مكتومة ..

سرت أمامها على بلاطات الأرضية الصخرية
وكأننى عدت توا من غزوة .. أما هى فقد جثت على

الأرض بركبتها ويديها .. فلم أر يوماً حدقتين بهذا
الاتساع وفما بهذا الانفتاح .

كان علىّ فى ذلك الوقت أن أقدم نفسى لها .
حتى لا تتطور الأمور أكثر من ذلك :

- مؤمن ... أنا أدعى مؤمن ..

- يا إلهى .. يا رب السماء والأرض .. من
تكون أنت ؟!!

- مؤمن ... أنا مؤمن .. هكذا أسمونى وأنا
صغير

- صغير ؟ ... هل كنت يوماً أصغر من ذلك ؟

- نعم عندما ولدت .. كنت طفلاً تحملنى أمى
لأرضع من صدرها .

- ولماذا أنت بهذا الحجم ؟ .. أنت لا تكاد تبين .

- لماذا لا تدعيني أسألك أنا سؤالاً مشابهاً ؟ لماذا

كل شيء فى هذا المكان كبير عملاق .. ؟

- هكذا نحن طبيعيون .. والبلاد كلها مثلنا .. إنما

أنت شاذ .. أنت أصغر من عقلة الأصبع .

- يا إلهى .. أأست إذن فى قرية عماليق ؟

- أبدا .. كل مكان نروح فيه ونسافر له .. على

شاكلتنا .. ولم أر يوماً مخلوقاً بشرياً بهذا الحجم ..

هل أنت جنى ؟

- لا .. لا والله .. أنا بشر أنا من معشر الإنس

ومن القاهرة .. القاهرة المعز أرجوك أن تنزعى برقع

الفرع الذى ترمينه فوق وجهك هذا ولتطمئنى فأنا ..

مؤمن ومسلم وموحد بالله وأحفظ كتاب الله فى

صدرى .



- ألن تؤذيني يا مؤمن ؟

- ها ها ها .. هذا ما أطلبه منك أنا .. أرايت لو

رفعت قدمك العملاق ثم دست به على جسدي ..
فماذا يمكنني أن أفعل حينئذ ؟

- إذن تعالى .. تعالى ..

ومدت يا إخواني يدها البيضاء البضة ..
والتقطتني أصابعها الحنون برفق شديد ثم تركتني
أسقط بخفة في راحة يدها الناعمة ورفعت يديها
أمام وجهها .

- يا إلهي .. لم أر شيئاً كهذا من قبل .. ها ها
ها .. ملامحك جميلة يا مؤمن

- أريد أولاً أن تخبريني .. ألكم شيء يؤكل ؟ ..
إن بطني تؤلمني من شدة الجوع .

وبكرم بالغ وضعتنى فوق وسادتها ثم انطلقت خارجة من الحجرة وبعد قليل عادت تحمل رغيفا من الخبز .. أقصد لحافا من الخبز وبحراً من العسل وجبلا من الجبن الأبيض .

- هل أنا فى الجنة ؟ .. ما كل هذا الخبز ؟ أنا لو مكثت شهراً لما أنهيت تناول هذه الكمية .

- انتظر يا مؤمن .. أنا حائرة .. كيف ستتناول الطعام ؟

ورغم ذلك فقد أخذت أقطع لقيمات من الخبز ثم تحملها هى بأصبعها وتغمسها فى العسل أو تمسحها بالجبين .. وبعد ذلك أقوم أنا بدوري فى تناول الطعام الشهى حتى شعرت بالشبع . وعندما أردت شرب الماء الذى أصبحت أخافه بشدة .. لأن كوب الماء الزجاجى .. كان بالنسبة لى محيطاً عميقاً

مخيفاً .. كانت تضع على طرف سبابتها قطرة الماء
ثم تجعلنى أرشف منها ..

- اسمع يا مؤمن .. لا بد أن تختفى الآن ..
فوالدى سيدق الباب بعد لحظات .

وعدت للظلام مرة ثانية عندما وضعتنى فى
صندوق كبير .. كان علبة الحلوى الخاصة بها . ولم
أكن أتوقع يوماً أن أنام بين كل هذه المجوهرات
الشمينة .

وانتظرت عودتها كثيراً .. رغم الظلام الخائق إلا
أننى كنت أتنفس بحرية تامة .. ومر وقت على
أسمع لما يجرى .. وفجأة فتح الباب بشدة وسمعت
صوت خبطة واحدة تبعها على الفور آهة مكتومة ثم
صوت جسم يرتطم بالأرض . حاولت أن أفتح

غطاء الصندوق .. كان ثقيلًا .. وبدأ الخوف يتملكنى وأنا أسمع صوت الأشياء فى الحجرة تتخبط .. وأدركت أن أحد الناس يبحث عن شيء .

وقبل أن تطول تساؤلاتى أحسست أن أحداً قد حمل الصندوق. وفجأة فتح بابه بسرعة ولمحت صورة وجه رجل مخيف ينظر فى الصندوق .. ولقد أغلقه فوقى بسرعة أيضا ويبدو أنه لم يرانى وسمعتة يقول لشخص آخر :

- ها هو الصندوق .. هيا بنا نسرع من هنا .

كان علىّ فقط منذ تلك اللحظة أن أتخيل ما يحدث ويجرى .. فلقد كنت والصندوق نهتز على وقع خطوات الرجل الذى يحملنا .. نجرى ثم نقفز ثم أخيراً أصبحنا فى عربة تجرها جياد .. نعم فصولها

كان شديد الوضوح

ترى أين أنا وماذا جرى للفتاة الطيبة ؟ .. وما هو
المصير بعد ذلك ؟

وتوقفت العربة وحملنى رجل وأخذ يسير ثم
صعد سلمًا ثم فتح بابا ودخل وأغلقه وراءه .

وأدركت أن أمرى سينكشف بعد قليل .. لأنه
فيما يبدو الآن قد تمت عملية سرقة لمجوهرات الفتاة
الطيبة . ولا بد بعد قليل سينفتح الصندوق للصوص
حتى يعاينوا الغنائم ودار حوار :

- أين السيد باسيلي ؟

- إنه فى الحمام .. وسيخرج الآن .. هل المجزئ
المهمة ؟

- بنجاح منقطع النظير يا جورج .. ولكنى
ضربت الفتاة بشدة .. أخشى أن تموت .

- هل رآكم أحد ؟

- لا أعتقد .. إن صديقى ألبرت كان فى سرعة
الفهد .

- حسناً .. ها هو السيد باسيلى يفتح الباب .

وساد يا إخوانى صمت مطبق .. ويبدو أن هذا
الباسيلى رجل شديد الأهمية .. كان علىّ فى هذه
اللحظة أن أختبئ قبل أن يفتحوا الصندوق ..
فأخذت أندس فى الحلى والمجوهرات عسى أن أصل
لقاع الصندوق .. فقابلت فى طريقى نيشاناً دائرياً
على شكل علبة ولها باب مفصلى .. فرفعت الباب
الشبكى ونزلت تحته ثم أغلقته فوقى .. وهكذا

أمكننى رؤية كل شىء من تحت الخيوط الذهبية
المتشابكة لباب النيشان .. فى حين أعتقد أنه من
الصعب على أحد أن يرانى .

وحضر باسيلي :

- ها .. كيف الحال يا بترو ؟

- كل شىء على ما يرام يا سيدى .. ها هى
مجوهرات ابنة الصائغ كلها بين يديك .

- ها .. ها ها ها .. حسنًا .. حسنًا يا بترو .. إن
لك مكافأة كبيرة .. هيا فلتتعرف على الغنيمة
الثمينة.

وفتح الصندوق وسط ضحكات السيد باسيلي
المخيفة .. وقبض بيده الكبيرة كبشة من المجوهرات
ورفعها أمام وجهه بينما كنت ومازلت فى الصندوق

ثم ضحك ضحكة عالية . وألقى بالحلى على المنضدة ثم حمل الصندوق وقلبه دفعة واحدة وأخذ يتفحص كل قطعة على حدة .. حتى مسك النيشان بأصابعه وظننت أنها النهاية .. ولكنه لم يعره انتباهه وألقاه بى مرة ثانية . ثم جمع المجوهرات كلها ووضعنا مرة أخرى فى الصندوق وأغلقه فرجعت للظلام اللعين وسمعت :

- والآن يا بترو .. علينا أن نتكتم هذا الأمر ولنعد العدة للرحيل .. هذه المجوهرات ستجعلنا ملوكًا .. فكن مستعدًا للسفر بعد غدٍ فى الصباح .

وبعد ذلك حملنى أحدهم ثم وضعنى فى شيء له باب محكم من أعلى وعلى ما يبدو أنه صندوق كبير .. ثم انقطع أى صوت بعد سماعى لباب

الحجرة وهو يغلق .. وأخذت أفكر .. والقلق
يعتصرنى من أجل الفتاة الطيبة التى أطعمتنى
وسقتنى... ونازعتنى رغبة إنقاذها وإعادة الجواهر..
ولكن ماذا أفعل وأنا هكذا محبوس فى صندوق من
فوق صندوق .. وتذكرت الدرويش الذى دعانى
لدخول كم رداؤه .. يا ربى ماذا أفعل الآن .. ؟

فتحت علبة النيشان الذهبية وخرجت وأخذت
أتسلق السلاسل والحبات والجواهر حتى أصبحت
أمام فتحة الصندوق وحاولت أن أرفعها فلم أقدر ..
وأخذت أحاول ولكنى فشلت .. وكان الصندوق
يهتز بى كلما حاولت رفع الغطاء .. فواتنى فكرة .

أخذت أقفز داخل الصندوق وهو يهتز ويهتز
فأدركت أنه بإمكانى الخروج .. وعمدت إلى

الجواهر أحملها وأضعها على جانب واحد من الصندوق .. كان عملاً شاقاً .. إلا أنني أفلحت في جعل الثقل في ركن واحد .. وقفزت قفزة واسعة وشديدة فمال الصندوق للأمام .. مما جعل الغطاء يفتح بحيث أتمكن من الخروج .. وزحفت على بطني وخرجت إلى ظلام آخر .. هو ظلام الصندوق الكبير .. ولكنها خطوة جيدة .

أصعب شيء في هذه الدنيا عندما تكون ضئيلاً صغيراً والناس من حولك كبار عماليق .. والأصعب من ذلك أن تحبس .. إن الحبس موت .. وأعتقد أنه ليس أشق على الإنسان من انعدام الحرية .. فيمكنك أن تتحمل الجوع أو البرد أو العطش أو الحرمان من كل شيء تحبه ولا يمكن أن

تتحمل مرارة القيد وضياح الحرية .. وهكذا ستفعل
مثلى بكل ما أتيتُ من قوة وذكاء من أجل أن تصبح
حرّاً تفعل ما تريد .

كان الصندوق الكبير يحوى أقمشة .. وعلى ما
يبدو هنى ملابس وأغطية .. وكان علىَّ أن أتحسس
الأركان فى هذا الظلام عسى أن أجد مخرجاً .. لأنه
لا يمكننى بالطبع فتح الباب الضخم لهذا الصندوق.
وحالفنى الحظ إذ كان هناك ثقب دائرى فى أحد
ألواح خشب الصندوق يندفع منه ضوء الحجرة فلم
أجد مشقة فى الخروج .. وسقطت على الأرض
أنظر حولى .. ثم أخذت أجرى نحو الباب
واستطعت أن أزحف من تحت عقب الباب لأجد
نفسى فى ردهة شديدة الاتساع لها باب خرجت من

تحته لأجدني على سلم خشبي يؤدي إلى دور سفلى شديد الصخب وتتصاعد منه أبخرة التبغ وتعالى ضحكات النساء والرجال .. وبدا لي أنني فى خمارة مفسدة .

وترددت فى النزول .. فكرت كثيراً فى جواهر الفتاة ابنة الصائغ .. وزادت حيرتى .. فبعد غد سوف يسافر بها اللص باسيلي ورفاقه .. ولا بد من عودة الكنز إلى أصحابه كما لا بد أن أطمئن على صحة الفتاة فقد تكون حتى الآن ما زالت فى خطر . ولكنى لا أعرف الطريق إلى بيت الصائغ .. وحررت حيرة شديدة .. ثم لاحت لى فكرة جيدة .

على السياج الخشبي للسلم « درابزين » تمكنت من التزحلق حتى وصلت للدور السفلى ثم أخذت

أجربى بين أرجل السكارى والراقصين حتى فررت
ولم يشعر بى أحدهم .. وخرجت للشارع .

كانت وسيلة التنقل هى العربات الخشبية ذات
الجياد .. وقفت فى حيرة من أمرى إلى أن عثرت
على بغيتى .. كانت هناك امرأة عجوز تسير وهى لا
تكاد ترى أمامها .. وعلى الفور جريت نحوها
وتسلقت رداءها حتى رأسها واختبأت فى غطاء
رأسها .. حتى توقفت بى أمام الحانة .. فلما مر رجل
صحت فيه مقلدا صوت النساء المسنات وكان
الضوء ضعيفا فى هذا الليل ، فظن الرجل أن المرأة
العجوز هى التى تتكلم :

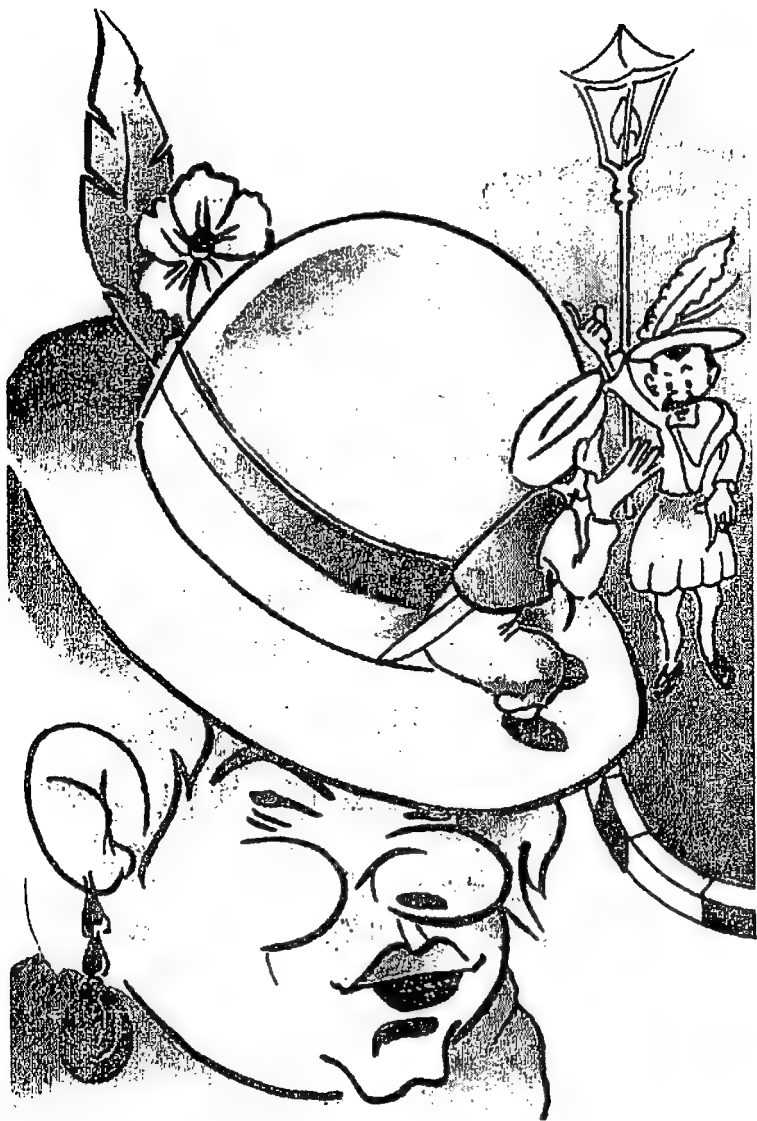
- قل لى يا ولدى .. كيف أذهب إلى بيت
الصائغ؟

- أتريدين بيت الصائغ يا سيدتى ؟ .. عليك
بركوب أى عربة متجهة ناحية الشرق وفى نهاية
الطريق يسهل العثور عليه .. فالبيت تحته دكان كبير
لبيع المصاغ .. ولا يوجد غيره فى البلد .

وقبل أن يتم الرجل كلامه كنت قد قفزت لألحق
بإحدى العربات المتجهة شرقًا .

كان ركوبى فى اللحظة الأخيرة .. فلم أتمكن إلا
من التعلق بعجلة العربة .. فكم كان مرهقًا أن تستقل
عجلة تندفع بسرعة .. فتارة فوق وتارة تحت والدنيا
تدور بدون توقف .. ولولا تشبثى الجيد لهويت
كالقذيفة إلى ما لا تحمد عقباه .

وانتهت رحلة العذاب ورأيت محل الصائغ وبه
أضواء مشاعل كثيرة وكان الصائغ يقف أمام بضاعته



فأدركت أنه لا يدري ماذا جرى لابنته وقبل أن أدخل الدكان .. رأيت الساحة الواسعة الخربة بجوار البيت والتي أسرنى فيها النمل. وأدركت أنني فى المكان المطلوب .

ولم يكن هناك وقت ليضيع هباء .. اندفعت أجرى نحو الدكان ودخلته ثم مسكت ذيل رداء الصائع وأخذت فى جذبه .. ولكن يبدو أن الرجل مشغول فى تفحص جوهرة ثمينة فلم يشعر بى إطلاقاً .. فقررت مواجهة أخرى .. فتسلقت رداءه بصعوبة حتى أصبحت أتمكن من القفز على مكتبه الذى يقف خلفه وسرت أمامه أنظر إلى وجهه ورغم ذلك لم يرنى .. فلم أجد بدا من القفز فى علبة الجواهر التى بيده ينظر بها من خلال عدسته .

وإنى لأتخيل مدى الرعب والدهشة التى أصابته
«١٧/ مغامرات عجيبة جداً»

عندما رأى فى عدسته إنسانا يحملق فيه .

وكان ما تخيلت فلقد قفز الرجل العجوز من مكانه .. ثم عاد ينظر إلى محملاً بشدة :

- يا إلهى .. يا إلهى .. ماذا تكون أنت ؟

- لا يهم يا سيدى من أكون الآن .. ولكن عليك أن تلحق بابتك .. لقد اعتدى عليها اللصوص .. وسرقوا صندوق الجواهر من حجرتها .

- ماذا تقول ؟

قبض على الصائغ العجوز بيده وجرى يغلق الدكان ثم اندفع نحو البيت وأمكنى أن أرى من بين أصابعه جثة الفتاة وهى ملقاة بأرض الرحمة وتنزف الدماء من رأسها .

ولم أدر ما جرى لى لأن الصائغ العجوز ألقانى

من يده فسقطت من ارتفاع كبير وأغشى على فى
الحال .

كم مضى على هكذا ؟ عندما أفقت لم أكن
أدرى كم مضى من الوقت .. ولما فتحت عيني كانت
الفتاة معصوية الرأس تضحك لى وأدركت أن وقتاً
طويلاً قد مضى وأنا فى غيبوبة :

- حمدا لله على سلامتك أيها المسلم الصغير .

- سلمك الله يا فتاتنا الطيبة .. كيف حالك الآن؟

- بخير .. لولاك لضاعت حياتى وأنا أنزف

الدم .. أشكرك .

- لا تشكرينى .. فالشكر لله . ولكن قولى لى ..

كم مضى من الوقت .. يبدو أنني فقدت الوعي لفترة
طويلة؟

- ليلة ونهار .

- يا إلهى .. أحقًا ما تقولين ؟

- نحن الآن مقبلون على الليل .. ولقد حضرت
وأنقذتنى ليلة أمس .

- إذن .. باكر ستسافر جواهرك بعيدًا عن البلاد .

- ماذا تقول ؟ .. كيف علمت ؟

وبعدما حدثتها فى حضور والدها عن عصابة
باسيلى .. إذ بوالدها ينتفض :

- هيا بنا يا عقلة الإصبع .. علينا بالذهاب إلى
عمدة البلد ونستعين بالشرطة .

وحملنى الصائغ وجرى بى إلى بيت العمدة ..
حيث كان هناك ومعه فى البيت اجتمع أناس كثيرون

من أجل مصالحهم وشكاويهم .. وأخبر الصائغ
العمدة بالأمر ثم فتح يده ووضعني على مكتب
العمدة .. فدهش الرجل دهشة عظيمة من شكلي ..
وتحلق الناس حولى .. فإذا الوجوه تحملى فى
بشدة .. وهنا صاح العمدة فيهم :

- ابتعدوا أيها الناس .. ابتعدوا لنستمع إلى عقله
الإصبع .

وحكى ما جرى للعمدة فأرسل من فوره رجال
الشرطة إلى حانة باسيلي وعادوا بعد قليل ومعهم
صندوق المجوهرات إلا أنهم فشلوا فى القبض على
باسيلي وصاحبه بترو .. وفرح الصائغ فرحة عظيمة
بعودة المجوهرات ولما شكر العمدة ورجال الشرطة
أراد أن يأخذنى معه إلى البيت :

قال له العمدة :

- ها ها ها .. لك أن تحمل مجوهراتك أيها الصائغ وترجع إلى بيتك ولكن لن تأخذ عقلة الإصبع .. إنه تحفة إنسانية .. هناك الكثير من الناس سيشغفون برؤيته .. كما أن العلماء سيعتبرونه ظاهرة غير طبيعية بالمرة .. ولا بد من إجراء التجارب العلمية عليه .

كادت هذه الكلمات أن تعصف بى .. ولم يملك الصائغ حيلة إلا أن قال لى :

- إن عدت يوماً لبيتى يا صغبرى فلك منى جوهرتان صغيرتان ولكن لا تقدران بـشمن .. أما إحداهما فمن أجل إنقاذك لابتى وأما الأخرى فمن أجل إنقاذك لجواهرى الثمينة .

وانصرف الصائغ والحسرة تملأ عينيه .. وانصرف

الناس أيضا .. وأصبحت والعمدة وحدنا .. فنظر إلى باستغراب وأخذ يتفحصنى ثم يضحك ثم فتح درج مكتبه وحملنى ثم وضعنى بداخله وأغلقه .. ثم خرج وأغلق الباب وعدت للظلام المرير .

ماذا يظن هؤلاء القوم بى .. ؟ هل أنا ضئيل إلى هذا الحد ؟ رب إنى أدعوك بدعوة رسولنا الحبيب عندما هزأ به الناس وقذفوه بالحجارة وأغروا به سفهاءهم فلجأ إليك قائلاً : « اللهم إنى أشكر إليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس .. يا أرحم الراحمين .. أنت رب المستضعفين وأنت ربى .. إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى ؟ أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى .. ولكن رحمتك هى أوسع لى .. أعوذ بنور وجهك .. الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة .. من أن ينزل بى غضبك أو يحل

على سخطك .. لك العتبي حتى ترضى .. ولا حول
ولا قوة إلا بك .

حاولت بعد ذلك أن أنام .. ولكنى لم أستطيع
النوم فجلست أفكر فيما تخبئه لي الأيام من مفاجآت .
ورغم ذلك فلم تنقطع المفاجآت .. هناك أحد
الأشخاص يحاول فتح الدرج عنوة هناك من يبحث
عنى .

- من ؟ .. السيد باسيلي ؟ !!

- أهكذا أنت أيها الصغير اللعين ؟ .. أنت الذى
أفسدت عمليتى المصيرية ؟

- هل أضعه تحت حذائى يا سيد باسيلي ؟

- هل أصابك الغباء يا بترو .. ؟ احترس .. قبل

أن يقفز من الدرج فلا نستطيع العثور عليه . ولا
تقدر على تنفيذ خطتنا .

(١٧/ مغامرات عجيبة جداً)

بينما كان بترو يضعنى فى علبة ثقاب ذات
فتحات للتهوية .. أدركت أن هناك خطة قدرة قد
نواها هذا الباسيلى الملعون .. كما شعرت أن لى
دوراً مهماً فى هذه الخطة .

كانت العلبة المعدنية ذات الفتحات سجنًا مريعاً
وشعرت بالحزن العميق وكلما تذكرت الدرويش
الذى ألقى بى فى هذه الحياة المتعبة أكاد أدعو عليه
ولكنى حتى الآن أشعر بأنه لم يرسلنى فى هذه
الرحلة إلا لسبب وجيه .. ولا بد بإذن ربى أن أعرفه
عما قريب .

وذهبنا إلى بيت وضع .. كان ملاذاً للأشوار بعد
بحث الشرطة عنهم .. وكنت بقدر خوفى من الخطة
المزعومة .. إلا أن شوقاً اعترانى لمعرفة تفاصيلها .
- اسمع أيها الإنسان الدقيق .. أنت ستعيد إلينا

مجوهرات الصائغ كما تسببت فى ضياعها منا .

- وإن لم أفعل ذلك ؟

- سوف تفعل ولا خيار لك .. لأن عاقبة رفضك

الموت .

لم أكن أبداً لأشترك فى عمل كهذا .. مهما
كلفنى حتى الموت .. ولكن كان لا بد لى من متابعة
تفاصيل ما يقولون .. عسى أن يكون هناك مخرجاً
لى فتظاهرت بالخوف من تحذيره لى :

- ولكن .. ولكن أنا لا أريد الموت يا سيدى .

- إذن .. فعليك الامتثال والطاعة ... وأعدك أن

أمنحك قدراً من الحرية والمال ولكن .. هذا بعد أن

تتم المهمة بنجاح .

- وماذا على أن أفعل يا سيدى ؟

- أصدقاء لنا الآن قد اختطفوا الفتاة التي أنقذتها
بالأمس .. وهى فى طريقها إلينا الآن .. نحن لا نريد
أن نحرق قلب والدها عليها .. أبداً .. ولكننا فعلنا
ذلك من أجلك أنت .

- من أجلى ؟ !!

- بلى .. أتخسبني من الغباء أن أتركك هكذا دون
أن أضمن عودتك بعد تنفيذ المهمة .. وينجح ؟

- وما ذنب الفتاة الطيبة فى ذلك ؟

- ذنبها أنها أطعمتك وأحببتك .. وأنت تعلم الآن
أنك إذا أخفقت فى المهمة .. أو حاولت .. أن تبلغ
الشرطة .. ستكون الفتاة جثة هامدة .

- أوغاد .. ملاعين .

- ها ها ها .. سأسامحك يا بنى .. سأسامحك ..
فأنت فى موقف لا تحسد عليه أبداً .

كاد الغضب أن يأكلنى .. ولكن ماذا أفعل ؟ ..
 حاولت إقناعهم ولكن الوقت فات .. لقد أحضر
 أفراد العصابة الفتاة الطيبة وعليها غطاؤها الذى كان
 على فراشها .

- اسمع يا عقله الإصبع .. إن الصائغ لن يكتشف
 اختفاء الفتاة إلا فى الصباح .. فإذا جاء الصبح ولم
 يجدها فى الفراش سيبلغ الشرطة وسنكون نحن
 أسرع فى قتلها والفرار .. وأنت بالتأكيد لا تحب
 ذلك .. هه ؟

- وغد .. حقير .. لص قاتل .

- هكذا أنت تضيع الوقت يا بنى .. اليس
 كذلك؟ وهذا ليس فى صالحك ولا فى صالح الفتاة
 الجميلة .

- إذن قل لى ماذا على أن أفعل ؟ .. وبسرعة ..



- والد هذه الفتاة .. الصائغ .. أخفى كل
المجوهرات الثمينة فى خزانة لا يمكن اقتحامها ..
وضع مفتاحها بداخلها .. واحتفظ بالنسخة الثانية
فى سلسلة حول رقبته .. ونحن لا نقدر أن نأخذها ..
لذا ..

- لذا تريدنى أنا أن أحصل على المفتاح الذى فى
رقبته .

- لا .. سيشعر بك .. إنه يشعر بدبيب النملة ..
ولكن أنت ستدخل الخزانة وتحضر لنا المفتاح الذى
فى جوفها ..

- كيف ؟ .. كيف ذلك ؟

- بسيطة يا ولدى .. بسيطة جداً .. من فتحة
المفتاح

- وكيف سأخرج المفتاح من فتحة المفتاح

- ها ها .. لا .. ستفتح لنا من الداخل .. فالمفتاح
يمكنه ذلك .

- وماذا بعد ؟

- لا شيء .. ستكون مهمتك قد انتهت .. أما
نحن سنفرغ محتويات الخزانة ونغادر البلاد قبل
الصباح .. وتعود أنت وصديقتك إلى البيت سالمين .
- هل نبدأ من الآن ؟

- نعم .. إنه الوقت المثالي .. هيا .

كانت الفتاة تنظر إلى وعلى وجهها الرعب يكاد
يتكلم .. ولأول مرة أشعر بأننى بين نارين .. إما أن
أسرق وأساعد فى السرقة أو أموت وتُقتل هذه الفتاة
الطيبة .. فكان على أن أفكر .. وتمنيت لو كنت فى
حجمى الطبيعى لألقنهم درساً لن ينسوه .. ولكن
شاء الله ذلك .. ولا اعترض على مشيئته .

وحقيقة لم يكن أمامي إلا الاختيار الأهون
والأسلم .. وهو التضحية بالمال فى سبيل الروح .

انطلق بى هؤلاء الأشرار وما زلت فى علبة
الثقاب بجيب باسلى .. حتى وصلنا إلى منزل
الصائغ .. كان الظلام دامساً ويبدو أن الصائغ
المسكين كان يغط فى نوم عميق .. وكذا الخادمة التى
كادت من قبل أن تفرقنى بالماء .. وكان اللصوص
يحفظون كل شبر وحجر فى المنزل ويبدو أنهم
درسوا الأمر جيداً فى العديد من المرات .. فلم يبدلوا
جهداً فى الوصول إلى حجرة المكتب والتى بها
خزانة الصائغ .

- والآن يا صغيرى .. ستدخل من هذه الفتحة ..

وإياك أن تتأخر فى الخروج .

- وإذا لم أجد المفتاح ؟

- ستجده يا صغيرى .. ستجده أو ستموت الفتاة
قبل شروق الشمس . .

لم أكن أتوقع يوماً أن أمر من فتحة طبله باب
منزل .. وها أنا الآن أعبر فتحة طبله خزانة لأعود
إلى الظلام مرة أخرى .

لم أكن أرى أى شىء .. أخذت التحسس
الأشياء .. وليس أمامى سوى مجوهرات وحلى
وجنيهاً معدنية وورقية .. كل ما أهمنى هو مرور
الوقت .. أخشى أن أفشل قبل الصباح . فأخذت
أبحث بكل قوتى حتى عثرت عليه فى النهاية وكانت
المهمة شاقة لأن المفتاح فيما يبدو ثقيل وكبير بالنسبة
لـى ..

وبعد عدة محاولات نجحت فى حمله وتثبيتته فى
فتحة الطبله .. وبالطبع وقفت على مقبضه وأخذت

أقفز حتى يدور .. ثم أقع وأعود لاهثاً للقفز حتى
نجحت فى إدارته فانفتح باب الخزانة .

- مرحى .. مرحى يا عقلة الإصبع .

- هل ستنجز وعدك يا سيد باسيلي ؟

- لا شك فى ذلك .. فأنا لص شريف .. والآن
ارجع إلى علبة الثقاب .

وضعتى باسيلي فى علبة الثقاب .. ولكنه فى
غمرة الارتباك والفرحة بالكنز .. نسى أن يغلق العلبة
كما كانت وتمنيت ألا يتذكر ذلك أبداً .

وحمل اللصوص كل المجوهرات حتى أفرغوا
الخزانة تماماً .. وعادوا من حيث أتوا .. وأخرجنى
باسيلي ووضعنى كما أنا فى العلبة بجانب مقعد
الفتاة التى كانت مقيدة .

- فى الصباح سيعثرون عليكما .. أما نحن

فسنكون فى مكان آخر لا يقدر عمدة القرية ولا الشرطة على الوصول إليه أبداً .. ها ها ها ..

أحسست بشىء من الراحة إذ تحققت لنا النجاة من الموت قتلاً .. ولكن تأملت بشدة من أجل مجوهرات الصائغ التى قضى عمره فى جمعها وأحسست بوخز الضمير .. كيف أننى ساعدت هؤلاء الأشرار فى ذلك ؟

ولم تقدر الفتاة من غمرة خوفها أن تتكلم . أما أنا فلم أنتظر كثيراً وبمجرد خروج اللصوص من الحجرة قفزت خارج العلبة مستعداً :

- اسمعى أيتها الفتاة الطيبة .. إما أن أعيد المجوهرات لوالدك أو أموت دون ذلك .. إلى لقاء قريب .

جريت بأقصى ما أملك من قوة واستطعت



اللاحاق باللصوص وهم يستقلون عربة الجياد وعلى الفور أخذت فى تسلق أجزائها حتى وصلت لمكان أشعر فيه بالأمان .. ولم يكن فى رأسى حتى تلك اللحظة شيئاً أدبره . إنما تواجدى مع المجوهرات أسعدنى كثيراً .

وانطلقت الجياد تجر العربة واللصوص بداخلها يمرحون سعداء بنجاح الخطة .. أما أنا فكان على أن أفعل شيئاً يوقف تلك العربة هذا من جهة .. ومن جهة أخرى يقضى على اللصوص أو على الأقل يبطل قوتهم وشرهم .. وأيضاً يعيد المجوهرات إلى أصحابها .

كاد عقلى أن يتوقف .. إن حجمى الضئيل يعوقنى كثيراً عن العمل .. بل تماماً وتذكرت أننى لا بد أن أتوقف عن التفكير فى سلبياتى وأنه لو تم لى

التفكير في إيجابياتي سأجد حلاً .. وبدلاً من اعتبار
ضالة حجمي معوقاً يمكن اعتبارها سلاحاً خطيراً .

وعندما فكرت بهذه الطريقة لمعت في رأسي
فكرة خيالية .. وإن كنت أعتقد أنها مغامرة خطيرة
قد أذهب ضحيتها .. ولكن بقليل من التفكير أمكن
لي الاهتمام لكل شيء سأنجز به عملية الإنقاذ الهامة.
كان عليّ في الخطوة التالية أن أسير فوق ظهور
الحياد .. لذا فقد أخذت أتحسس وأوازن حركاتي
ورغم اهتزازات العربة الشديدة .. استطعت أن
أركب الجواد القوى في مجموعة الحياد .. وزحفت
على بطني فوق ظهره ثم تشبثت بالشعر الذي فوق
رقبته حتى وقفت فوق رأسه تماماً ونظرت .

كان منظر أذن الحصان كالمتاهة المعقدة .. ولكن
حسب معلوماتي هو طريق واحد له باب واحد ..

وإذا دخلت فلن أضل الطريق إلى العودة ولكن بعد أن تتم المهمة .

وعندما وقفت على بوابة أذن الحصان جعل يهزها هزاً عنيفاً حتى كدت فى لحظة أن أسقط تحت حوافر الجياد .. ولكنى فى قفزة خطيرة .. أصبحت داخل الأذن تقريباً .

وأصيب الحصان بالجنون .. وصهل صهيلا مرعجاً .. ومع اعتذارى له .. كنت كلما فعل ذلك أجدنى أندفع أكثر داخل دهليز الأذن وأتحرك لأزيد من جنونه ..

وفى الحقيقة لم أكن أستطيع رؤية ما يحدث بعد ذلك فقد تعمقت حتى أصبح الجو هادئاً فى داخل رأس الحصان .. فقد كنت أشعر باهتزازات بسيطة .. وعندما أشفقت على الحصان .. قررت الخروج .

ويا لها من فكرة بارعة تلك التي فكرت .

لم أفتأ أنظر خارج الأذن .. حتى وقفت على حقيقة الموقف .. وكما توقعت فإن الحصان هاج هياجاً عظيماً .. وأخذ يتلوى ويقفز أثناء اندفاع العربية الرهيب .. وهاجت بقية الجياد لهياجه .. وتحولت إلى حادثة شنيعة .. عندما سقط الجواد وتعثرت فيه بقية الجياد فانقلبت العربية .. وهى على سرعتها الشديدة .. فخرجت أنا من أذن الحصان لأشعره بالراحة لأجد كل شىء على الأرض والعربية محطمة واللصوص فى حالة مزرية .

أشفقت على الجياد ولم أشفق على اللصوص وهم فى غشية مصابون بجروح كثيرة ..

وخرجت أقف على الأرض أنظر لما وفقنى الله إليه وأدعو أن يتم علينا هذا النصر عندما يحضر

العمدة والشرطة .

مكثت طويلا بجانب العربى والجناد .. أفكر مرة
فى حالى ومرة فى الدرويش ومرة فى الصائغ وابنته
والمجوهرات .. ثم ازداد حيرة عندما أفكر فى كيفية
العودة إلى أمى وإلى طبيعتى .

واشتدت حرارة الشمس .. ولكنه لم يكن سراب
ذلك الذى أراه من بعيد .. إنهم رجال الشرطة
والعمدة ومعهم الصائغ .

واقتربوا رويدا رويدا حتى وصلوا وهم فى
دهشة .. ولما رأونى أكبرونى على ما فعلت .. وظنوا
بى الظنون .. وثاروا جميعهم فى الكيفية التى
حطمت بها أسطورة باسبلى وأعوانه من الأشرار .

- يا عقله الإصبع .

- اسمى مؤمن يا سيدى العمدة .

- يا مؤمن .. لقد فعلت فعلا عظيماً .. وأنا
ندمت على كونى قررت الاحتفاظ بك لتجارب
العلماء .. فأنت حر فى نفسك ولتذهب أينما شئت.
أما الصائغ فحملنى فى عربته وهو يكاد يطير من
الفرح .. ولما وصلنا إلى المنزل استقبلتنى ابنته
استقبالا حافلا بما لذ وطاب .. وكنت أريد أن أدخل
المطبخ .. لأعود فى نفس الشق الذى أتيت منه
وأخيرا بحث للصائغ بهذه الرغبة .

- لك ما شئت يا ولدى .. ولكن اسمع .. لك
عندى هدية .. خذ هذه الجوهرة الدقيقة نظير إنقاذك
لابنتى ، وهذه الماسة الدقيقة نظير إنقاذك لجواهرى
الثمينة .. اسمع هذه الماسة أعطاهما لى شخص ذات
يوم على سبيل الأمانة .. ومضى عليها عندى ما يزيد
عن العشرين عاما ولم يعد صاحبها الذى إن رأيته



الآن لا أعرفه ولا يعرفنى .. أعتقد أنها الآن من
حقك يا مؤمن ..

انجبت إلى المطبخ وودعت الأسرة السعيدة
محملاً بعبارات الشكر والعرفان ودفعتى الصائغ
بأصابعه إلى شق الجدار .. وعجباً إذ رأيت حارس
النمل ذاته كأنه ينتظرنى .. فحملنى بأقصى سرعته
حتى رمانى فى دهليز ترابى طويل أخذت أسير وأنا
أشم رائحة الوطن .. وكل ما يشغل بالى هذه الماسة
وسألت نفسى .. لماذا أخذ أمانة أودعها رجل لدى
الصائغ ؟ ولماذا أنا ولأول مرة أحمل جوهرتين ..
وليست واحدة ككل مغامرة ؟

وجدت فجأة نفسى أجرى وأنا أرى حوائط
مسجد البلدة التى عشت فيها أيام حياتى .. ولمحت
الحوائط الجميلة للمسجد والمنبر والقبلة أخذت

أجرى ثم قفزت برأسي كأننى أولد من جديد ..
 لأجدنى أقد خرج على حصيرة المسجد الممسكة
 الطيبة .. وعندما استدرت إذ بى أمام الدرويش
 ذاته .. كان يتسم ثم قال لى :

- حمدًا لله على سلامتك يا مؤمن .. ها .. هل
 أحضرت الماسة ؟

لم أستطع التفكير .. ومددت يدي إليه بها
 فضحك وقال :

- أشكرك يا ولدى .. لقد أعطيت هذه الماسة
 للصائغ على سبيل الأمانة منذ ما يقرب من العشرين
 سنة .. وها أنت تكلفت مشقة إعادتها لى .. جزاك
 الله خيرًا يا مؤمن .

وقفت أنظر للرجل وأتعجب وكان لسانى قد
 شلته الدهشة :

- يا ولدى يا مؤمن .. هل أعطاك الصائغ جوهرة
النّاج التى تبحث عنها ؟

- نعم . نعم نعم يا سيدى .. الحمد لله .

- ما أنت تتعب فى الحياة من أجل أهدافك
السّامية يا مؤمن وفى ذات الوقت لا تخطئ التقدير ..
ولا تسرق ولا تتوانى فى الدفاع عن الحق .. بل أنت
فى سعيك من أجل نفسك تحمل مسئولية رعاية
الآخرين والسعى من أجلهم .. وهذا هو حقّ المسلم
المؤمن .. رعاك الله يا ولدى .. رعاك الله ..

نمت بحمد الله تعالى